مجلة المختار للعلوم الإنسانية 22 (1): 133-140، 2013

Research Article Open Access

الرواية في ليبيا

محمد على البنداق
كلية الآداب، جامعة الزاوية

Doi: https://doi.org/10.54172/8epka827

المستخلص: تمثل الأدب الروائي شكلًا من أشكال التعبير الفني، حيث يعتمد على السرد والوصف والحوار، وفي ركائزه الفنية على الأحداث والشخصيات والصراعات التي تدور بينها، وتعبر عن مشاعر وأفكار ومفاهيم. ورغم تأخر ظهور الرواية في ليبيا نسبيًا مقارنةً ببقية الدول العربية، إلا أن الروائي الليبي تمكن من مواكبة الحركة الأدبية العالمية والعربية، وصياغة روايات تعبر عن واقع المجتمع وتطوراته. بدأت محاولات الرواية الليبية في السبعينيات، حيث شهدت فترة استقرارٍ اجتماعي وسياسي واقتصادي، مما سمح للكتّاب بالتعبير بحرية أكبر. ونضج الرواية في تلك الفترة كان نتيجة لتطور الفن القصصي الذي بدأت محاولاته الأولى في الخمسينيات، ويُعتبر كتاب "نفوس حائرة" للكاتب عبد القادر أبوهروس أول مجموعة قصصية متكاملة في ليبيا. بينما يرجع بعض الباحثين ظهور القصة القصيرة في ليبيا إلى فترة سابقة، حيث نشرت الصحف المحلية قصصًا قصيرة في بدايات القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: الرواية, ليبيا, الأدب

The Novel in Libya

Mohamed Ali Al-Bandaq
Faculty of Arts, Al-Zawiya University

Abstract: Novel literature represents a form of artistic expression that relies on narration, description, and dialogue. Its artistic pillars are built upon events, characters, and conflicts that unfold within it, expressing emotions, thoughts, and concepts. Despite the relatively delayed emergence of the novel in Libya compared to other Arab countries, Libyan novelists have managed to keep up with the global and Arab literary movements, crafting novels that reflect the reality and developments of society. The attempts at Libyan novels began in the 1970s, during a period of social, political, and economic stability, which allowed writers to express themselves more freely. The maturation of the novel during that period was the result of the development of the storytelling art, which had its initial attempts in the 1950s. The book "Nufus Ha'ira" (Restless Souls) by writer Abdul Qader Abu Harous is considered the first complete short story collection in Libya. However, some researchers attribute the emergence of the short story in Libya to an earlier period when local newspapers published short stories in the early 20th century.

Keywords: novel, Libya, Literature

The Author(s) 2023. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

الأدب الروائي شكل من أشكال التعبير الفني، له خصائصه الأسلوبية والتعبيرية التي يعرف بها، والتي تجعلنا نفرق بينه وبين كل من الشعر أو المسرحية مثلاً ومن هنا يأخذ كل لون من ألوان الأدب خصوصيته التي يتفرد بها ، فالرواية(1)فن يعتمد في لغته على السرد والوصف والحوار، وفي ركائزه الفنية على الأحداث والشخصيات وما يدور بينها من صراع، وما يعتمل في نفوسها من مشاعر وأحاسيس، وفي عقولها من أفكار، وفي مواقفها من مفاهيم.

وعلى الرغم من تأخر ظهور الرواية في ليبيا مقارنة بباقي الدول العربية الأخرى، لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية، فإن الروائي الليبي استطاع أن يواكب الحركة الأدبية في الوطن العربي وفي العالم، وأن يستوعب الثقافات والاتجاهات النقدية كلها بالقدر الذي يؤهله لصنع رواية عربية ليبية(2).

بدأ ظهور الشكل الروائي الحديث في ليبيا في فترة السبعينيات "حيث شهد الواقع الليبي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي استقراراً سمح للرواية بالإعلان عن نفسها"(3).

إن نضج الشكل الروائي في ليبيا في هذه الفترة كان نتاجاً لتطور الفن القصصي الذي ظهرت محاولاته الأولى في الخمسينيات(4) متمثلة في مجموعة قصص نسبت إلى الكاتب محمد كامل الهوني نشرت سنة 1951، وأن أول مجموعة قصصية متكاملة هي مجموعة "نفوس حائرة" للكاتب عبد القادر أبوهروس الصادرة سنة 1957. ومن الباحثين(5) من يرى أن نشأة الفن القصصي في ليبيا يعود إلى فترات سابقة، حيث نشرت قصص في أعداد من مجلة "ليبيا المصورة" التي كانت تصدر سنة 1935، وأن أغلب تلك القصص كانت بتوقيعات تشير إلى كاتبها "وهبي البوري". وهناك من يرى(6) أن بدايات ظهور القصة في ليبيا كان سنة 1908 عندما كانت ليبيا ولاية عثمانية، حين سمح الباب العالي للولايات التابعة له إصدار صحف محلية. في ذلك الوقت عرفت ليبيا بعض الصحف التي نشرت بعضها ما يمكن اعتباره إرهاصات أولى للقصة القصيرة في شكل مقالات قصصية.

أما عن الناحية الفنية التي صاحبت نشأة القصة في ليبيا وتطورها فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:

مرحلة النشأة: وهي مرحلة البدايات الأولى لفن القصة في ليبيا، وجاءت هذه البدايات مضطربة من الناحية الفنية، ويرجع ذلك إلى الجهل بالأساليب الفنية، واختلاط الخواطر السريعة بالقصة القصيرة، فجاءت أعمالاً ساذجة.ولا غرابة أن نرى مثل هذه السلبيات في هذه المرحلة؛ لأنه من التعسف أن ننشد الكمال الفني من أدباء وقعوا في أسر اللغة، وطغيان التراكيب اللغوية على الشكل الفني وعلى المحتوى.

مرحلة النمو: في هذه المرحلة تجاوز الأدباء سلبيات المرحلة السابقة من خضوع للقولبة اللغوية، واعتناء بالصنعة الشكلية، وضحالة الفكرة، وانفصام القصة عن الحياة وإن كان هذا لا يعني أنهم تجاوزوا سلبيات المرحلة السابقة كلها.

مرحلة الازدهار: التي كانت على يد الجيل الثالث من الأدباء وأشهر أعلام هذه المرحلة أحمد إبراهيم الفقيه، وبشير الهاشمي، ويوسف الشريف، وما يميز أعلام هذه المرحلة وعيهم بأصول الفن القصصي، وانفتاحهم على الثقافات الأخرى، وسعيهم وراء التجديد والتطوير، يمثل أحمد

إبراهيم الفقيه هذه المرحلة أفضل تمثيل، حيث تميز أدبه القصصي بموهبة فنية عالية، ووعي بأصول هذا الفن ونزوعه الإنساني الذي تجاوز حدود الزمان والمكان.

ظهور الرواية:

أما عن بدايات ظهور الفن الروائي في ليبيا فقد اختلف الباحثون في شأنه، كما اختلفوا في نسبة الريادة لمؤلف أول رواية ليبية، بل وفي وجود رواية ليبية أصلاً. فمن الباحثين(7) من ينسب فضل الريادة للكاتب محمد فريد سيالة، وأن نشأة الرواية في ليبيا تعود إلى سنة 1961 تاريخ صدور روايته "اعترافات إنسان".

ومن الباحثين(8) من يرى أن رواية "مبروكة" أول رواية ليبية ولدت في ديار الهجرة بسوريا سنة 1952، وأن مؤلفها الأديب حسن ظافر بن موسى له فضل الريادة.

أما الفريق الثالث(9) من الباحثين فيرى أن "الرواية في ليبيا لازالت غائبة، ولازالت حلماً جميلاً وإن كان يتخلق بهدوء بعيداً عن الضجيج، فالأدب الليبي - وحتى إشعار آخر- ما يزال أسير القصة القصيرة التي سيطرت تماماً على الحركة الأدبية طيلة ثلاثين عاما".

أما الفريق الرابع من الباحثين(10) فيعزو تأخر ظهور الرواية في ليبيا إلى أسباب اقتصادية، واجتماعية، وأن البداية الحقيقية لظهور الرواية في ليبيا كان على يد الصادق النيهوم في روايته "من مكة إلى هنا" التي صدرت سنة 1971.

ويمكن تقسيم مرحلة نشأة الرواية وتطورها إلى ثلاث فترات :

مرحلة النشأة والتأسيس: وشملت فترة الستينيات التي غلب الجانب القصصي عليها، مع ظهور بعض الروايات على استحياء أمام الكم الكبير من القصص.

مرحلة التطور: وشملت فترة السبعينيات التي بدأت برواية الصادق النيهوم، وتمتد إلى نهاية الثمانينيات. ومن أشهر روادها محمد صلاح القمودي، وخليفة حسين مصطفى.

مرحلة الازدهار: تبدأ هذه المرحلة من منتصف الثمانينيات وتستمر حتى وقتنا الحاضر، ومن أعلامها: أحمد إبراهيم الفقيه، وإبراهيم الكوني.

الجهود النقدية :

من الجهود الرائدة التي بحثت في نشأة الرواية في ليبيا وبدايات ظهورها دراسة قام بها الباحث السوري سمر روحي الفيصل(11)، تعرض بالدراسة والتحليل لبعض الروايات التي صدرت لأدباء ليبيين(12)، محاولاً الإجابة عن سؤال كان منطلقاً لدراسته هو: "هل هناك شيء اسمه "رواية" في ليبيا؟.

أما في كتابه الثاني نهوض الرواية العربية الليبيةفقد خصص الباحث أغلب صفحاته لدراسة رواية حقول الرماد،على اعتبارها نقطة تحول في مسار الرواية الليبية ، وقد جاءت الدراسة تحت عنوان "حقول الرماد بين البنية التكوينية وبناء الرواية"، وقد جمع الناقد بين المنهج البنيوي التكويني والمنهج البنائي كي يتمكن من تحليل الرواية ودراستها، يقول الباحث : "استعنا بالمنهج البنيوي التكويني، ولأننا نعلم أن هذا المنهج لا يعير البعد الفني في الرواية ما يستحق من اهتمام، فقد آثرنا الاستعانة بالمنهج البنائي بغية تحليل الرواية"(13).

انطلق الباحث في تحليله من رؤية العالم داخل الرواية واعتبر أن الرواية تعبر عن رؤية سوداء لعالم الشخصيات وطبيعة علاقتها ببعض داخل الرواية، وبعد تقسيمه لشخصيات الرواية إلى ثلاث دوائر تتداخل فيما بينها وتدور حول الشخصية المحورية في الرواية وهي شخصية

"جميلة" ينتقل لرصد البنية الدلالية التي تحيل لفهم الظاهرة الاجتماعية والسياسية التي يحاول الروائي التعبير عنها من خلال روايته، ولفهم البنية الدلالية يقسم الباحث هذه البنية إلى عناصر ثلاثة: ثابت، ومتحول، ومحول، وهذه العناصر تنضوي تحتها شخصيات الرواية وتمثل مجتمعة المقومات الرئيسة للرواية.

أما ما يتعلق بالجانب الشكلي للرواية فنلاحظ أن الباحث استعان بتقسيم "أوسبنسكي" الذي يشمل هيكل الرواية والمنظور الروائي، والمنظور النفسي، ومنظور الزمان والمكان.

إلا أن هذه الدراسة لا تخلو من بعض الملاحظات(13) منها:

1- اعتماد الباحث على نصوص ضعيفة فنياً، وعدم إطلاعه على كثير من الدراسات التي كتبت حول القصة والرواية في ليبيا.

2-تركيز الباحث على المنهج التحليلي وإهماله للعامل التاريخي في كتابة النصوص الروائيةوتاريخ نشرهالرصد مدى تطور الكاتب أوّلاً وكذلك رصد تطور الرواية الليبية ثانيا.

وعلى الرغم من الملاحظات حول هذه الدراسة فإنها تعد إضافة مهمة لدراسة الرواية في ليبيا، ويبقى لسمر روحي الفيصل فضل الريادة والاجتهاد(14).إلا أن الجهد الأهم في هذه الدراسة هو الثبت الذي قدمه الباحث للرواية الليبية، فقد لاحظ أن الرواية الليبية مبعثرة في كتب البيبلوغرافيا(15) دون أن يجمعها مكان واحد، مشيراً إلى المحاولة التي قامت بها الكاتبة أسماء الطرابلسي، التي قدمت ثبتاً بالقصة والرواية معتبراً هذه المحاولة هي الأولى لجمع الرواية في مكان واحد. ولكنها محاولة تفتقر إلى فصل الرواية عن القصة، لذلك قام بعملية الفصل المطلوب استناداً إلى قائمة أسماء الطرابلسي، وإلى دليل المؤلفين العرب الليبيين لعام 1977، وإلى الحوار الشفوي مع بعض الأدباء الليبيين. وخرج من ذلك كله بثبت رتبه مرة بحسب الترتيب التاريخي لصدور الروايات، وأورده مرة أخرى بحسب الحرف الأول من اسم الروائي(16).

قدم الباحث دراسته الثانية عن الرواية الليبية عام 1990 "نهوض الرواية العربية الليبية" عبر فيها عن "تفاؤله بنهوض الرواية الليبية في الثمانينيات، مستنداً في ذلك إلى دلالات الثبت الذي صنعه للرواية الليبية. ضم الثبت اثنتين وثلاثين رواية، صدرت أربع منها في الستينيات، وثلاث وعشرون في السبعينيات، وخمس في الثمانينيات. وبعد الفراغ من الكتاب (تموز 1983) صدرت سبع روايات ليبية، الأمر الذي جعل عدد الروايات الصادرة في الثمانينيات اثنتي عشرة رواية، ويتوقع الباحث أن تصدر روايات أخرى، مما يجسد تفاؤله بنهوض الرواية الليبية(17).

ويرجع الباحث سبب هذا النهوض إلى أمرين "أولهما إقبال الأدباء الليبيين على كتابة الرواية، وثانيهما إيمان الجهة الرسمية الناشرة بضرورة تشجيع هذا الجنس الأدبي"(18).

يضيف الباحث في هذه الدراسة ثبته المعدل(19) عن دراسته السابقة، فقد دخلت عليه بعض الإضافات والتصويبات، فرأى من المفيد تقديمه معدلاً ينطلق من تاريخ صدور الرواية وثبت آخر ينطلق من الترتيب الألفبائي لاسم الروائي.

المقومات الفنية والأثر الغربي والعربي:

شهدت مراحل نشأة القصة والرواية في ليبيا اتصالاً مباشراً مع الثقافة العربية "ففي هذه المرحلة اتصل الليبيون بالثقافة العربية بعامة، والثقافة العالمية، وذلك من خلال الكتب العربية، والمجلات الأدبية الوافدة من الدول المجاورة، مع ملاحظة أن هذه الوسائل على الرغم من قلتها وبساطتها، قد فتحت الأبواب أمام الجيل الذي نشأ بعد الحرب العالمية الثانية أن يقيم جسوره

الأولى للاتصال بالحركة الأدبية في البلدان العربية، وقد تميزت هذه الفترة بالإقبال الشديد على التكوين الثقافي، والاستفادة من نتاج أعلام الأدباء في المشرق العربي(20).

ويبدو أثر أدباء المشرق العربي واضحاً جلياً في كتابات جيل رواد القصة والرواية في ليبيا. جاءت قصص وهبي البوري ذات صبغة رومانسية متأثرة بطغيان الرومانسية على القصص القصيرة في مصر في تلك الفترة.

كذلك يبدو تأثير واقعية يوسف إدريس في قصص أحمد الفقيه في فترة الخمسينيات، "فالقصة عند كثير من كتابها الليبيين كانت متأثرة بكتابات الكتاب العرب، خاصة يوسف إدريس الذي طبع بعض الكتابات القصصية بطابعه الخاص خلال فترة الستينيات"(21).

أما الرواية فيظهر لنا "تأثير بدايات الرواية في مصر في محمد سالم عجينة "نافدة على المطل الخلفي" ممثلة في "الأيام"، الرواية "السيرة الشخصية" للأديب الكبير طه حسين"(22).

كما يبدو تأثير الروائيين المصريين واضحاً في أحمد نصر في روايته "وميض في جدار الليل" متتبعاً فيها خطى فتحي غانم في "الرجل الذي فقد ظله" وكذلك نجيب محفوظ في "ميرامار"، وإحسان عبد القدوس في "أنف وثلاث عيون"(23).

ويمتد هذا الأثر إلى ثلاثية خليفة حسين مصطفى "جرح الوردة/ عرس الخريف/ آخر الطريق" فهو من "الذين تأثروا بنجيب محفوظ وطمحوا إلى كتابة ثلاثية روائية مثله"(24).أما تأثير الثقافة الغربية فيبدو جلياً في رواية الصادق النيهوم "من مكة إلى هنا"، حيث قدم شخصية "مسعود الطبال" بوصفه نموذجاً عربياً لشخصية روائية عالمية "سنتياجو" عجوز أرنست همنجواي في الشيخ والبحر"(25).

الخاتمة:

ختاما فإن هذه القراءة السريعة خلصت إلى جملة من النتائج أهمها :

1- جاءت البدايات الأولى لفن القصة في ليبيا مضطربة من الناحية الفنية، ويرجع ذلك إلى جهل الأدباء بالأساليب الفنية، ووقوعهم في أسر اللغة، وطغيان التراكيب اللغوية على الشكل الفني وعلى المحتوى.

2- تجاوز الأدباء سلبيات المرحلة السابقة من حيث خضوعهم للقولبة اللغوية وإن كان هذا لا يعني أنهم تجاوزوا سلبيات المرحلة السابقة كلها.

3- جاءت مرحلة الازدهارعلى يد الجيل الثالث من الأدباء وأشهر أعلام هذه المرحلة أحمد إبراهيم الفقيه، وبشير الهاشمي، ويوسف الشريف، وما يميز أعلام هذه المرحلة وعيهم بأصول الفن القصصي، وانفتاحهم على الثقافات الأخرى، وسعيهم وراء التجديد والتطوير.

4- اختلف الباحثون في تحديد بدايات ظهور الرواية في ليبيا ، كما اختلفوا في نسبة الريادة لمؤلف أول رواية ليبية، بل وفي وجود رواية ليبية أصلاً. فمنهم من نسب فضل الريادة للكاتب محمد فريد سيالة، عن روايته "اعترافات إنسان". ومن الباحثينمن يرى أن رواية "مبروكة" أول

رواية ليبية ولدت في ديار الهجرة بسوريا سنة 1952، وأن مؤلفها الأديب حسن ظافر بن موسى له فضل الريادة.

5- ويمكن تقسيم مرحلة نشأة الرواية وتطورها إلى ثلاث فترات :

- مرحلةالتأسيس وشملت فترة الستينيات التي غلب الجانب القصصي عليها، مع ظهور بعض الروايات على استحياء أمام الكم الكبير من القصص.
- مرحلة التطور وشملت فترة السبعينيات التي بدأت برواية الصادق النيهوم، وتمتد إلى نهاية الثمانينيات. ومن أشهر روادها محمد صلاح القمودي، وخليفة حسين مصطفى.

مرحلة الازدهار تبدأ هذه المرحلة من منتصف الثمانينيات وتستمر حتى وقتنا الحاضر، ومن أعلامها: أحمد إبراهيم الفقيه، وإبراهيم الكوني.

الهوامش

1- ينظر: سعاد القراضي، بناء الشخصية في الرواية الليبية، ص3.
2- بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، ص21.
3- ينظر: سمر روحي الفيصل، دراسات في الرواية الليبية، ص9.
4- محسن يوسف، القصة في الوطن العربي، ص268.
5- ينظر: بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، ص178.
6- ينظر: أحمد إبراهيم الفقيه، بدايات القصة القصيرة في ليبيا، ص5.
7 - ينظر: أسماء الطرابلسي، ثبت القصة والرواية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة ، العدد 17، 1982.
- كذلك ينظر الثبت الذي قدمه سمر روحي الفيصل في كتابه دراسات في الرواية الليبية.
8- ينظر: الصيد أبوديب، معجم المؤلفات الليبية في الأدب الحديث (الرواية)، الفصول الأربعة، طرابلس- ليبيا، العدد 82، 1998.
9-سالم هابيل (واقع الرواية الليبية) ، مجلة الفصول الأربعة، ليبيا، العدد 78، 1994.
10- ينظر: نجم الدين غالب، نظرة على النقد والنقاد في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة، ليبيا، العدد 7، 1979.
11- وشملت رواية "متى يفيض الوادي" لصالح السنوسي، ورواية "العربة" لإبراهيم النجمي، و"المطر وخيول الطين" و"عين الشمس" لخليفة حسين مصطفى، ورواية "المظروف الأزرق" لمرضية النعاس ورواية "ثلاثون يوماً في القاهرة" لمحمد صالح العمودي، وأخيراً رواية "خيبة الأمل السعيدة" لمحمد مناع.
12– ينظر: مجموعة مؤلفين، دراسات في الأدب، ص287-288.
13- سمر روحي، الفصل نهوض الرواية العربية الليبية ، ص 40.
14- ينظر: السابق، ص288-289.
15- السابق، ص295.
16- ينظر: الصيد أبوديب، معجم المؤلفات الليبية في الأدب الحديث، العدد82، 1998، ص69.
17- السابق: ص69.
18- سمر روح الفيصل، نهوض الرواية العربية الليبية، ، ص10.

19- السابق: ص10.
20– السابق: ص27.
21- ينظر: سعاد القراضي، بناء الشخصية الفنية، ص2.
22- أمين مازن، كلام في القصة، ، ص16.
23- ينظر: مجموعة مؤلفين، دراسات في الأدب، ص294.
24- ينظر: سمر روحي، الفصل نهوض الرواية العربية الليبية، ص157.
25- ينظر: السابق: ص122.
26- ينظر: مجموعة مؤلفين، دراسات في الأدب، ص293.

المراجع :

أحمد إبراهيم الفقيه، بدايات القصة القصيرة في ليبيا، المنشأة العامة للنشر، طرابلس- ليبيا، د.ط، 1985.
أسماء الطرابلسي، ثبت القصة والرواية في ليبيا، مجلة الفصول الأربعة (عدد خاص عن القصة الليبية)، العدد 17.
بشير الهاشمي، خلفيات التكوين القصصي في ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، طرابلس- ليبيا، ط1، د.ت.
سالم هابيل (واقع الرواية الليبية) مجلة الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، العدد 78، 1994.
سعاد القراضي، بناء الشخصية في الرواية الليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، 1996.

سمر روحي الفيصل، دراسات في الرواية الليبية، المنشأة العامة للنشر طرابلس- ليبيا، د.ط، 1983.
سمر روح الفيصل، نهوض الرواية العربية الليبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 1990.
الصيد أبوديب، معجم المؤلفات الليبية في الأدب الحديث (الرواية)، الفصول الأربعة، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس- ليبيا، العدد 82، 1998.
محسن يوسف، القصة في الوطن العربي، المنشأة العامة للنشر، طرابلس- ليبيا، د.ط، 1985.
مجموعة مؤلفين، دراسات في الأدب،، المنشأة العامة للنشر، طرابلس- ليبيا، د.ط، 1986، ص287-288.
نجم الدين غالب، نظرة على النقد والنقاد في ليبيا، الفصول الأربعة، المنشأة العامة للنشر، طرابلس- ليبيا، العدد 7، 1979.

سيرة ذاتية

الاسم :محمد علي عبدالله البنداق

مواليد:1970 غريان

الدرجة العلمية :محاضر

مكان العمل: جامعة الزاوية

التخصص:دراسات نقدية حديثة

كتب تحت الطبع

* النص الروائي ودلالته عند إبراهيم الكوني

"رواية المجوس أنموذجًا"

* البناء الروائي في أدب أحمد إبراهيم الفقيه -

ديوان شعر تحت الطبع*